

## جمالية الإضاءة في العرض المسرحي وأثرها على التشكيل السينوغرافي lighting aesthetics in theatrical show and its impact on scenographic formation

د. بوطولة امينة

جامعة صالح بونيندر قسنطينة 3، الجزائر amina.boutoula@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2023/06/05

تاريخ القبول: 2023/05/19

تاريخ الاستلام: 2023/03/04

### ملخص:

تعد الإضاءة المسرحية من أهم العناصر البصرية لتشكيل الصورة المتكاملة للعرض المسرحي أمام الجمهور، لأنها تمتلك حضورا جماليا ودراميا من خلال عملية التركيز والظلال والأشكال النحتية التي تبرز نتيجة لذلك وكذلك إنتاج البؤر التشكيلية والفضاءات الملونة التي تسهم في خلق التوتر العاطفي عند المتلقي وتتسيد المشهد من خلال تأثيرها المباشر على ذائقة المتلقي، ان الإضاءة المسرحية بسقوطها المباشر على أجساد الممثلين وهم يجسدون الحدث الدرامي، فإنها تكشف عنهم وعن حركتهم المشهدية من خلال انعكاسات الضوء والظلال على مجمل الصورة المسرحية المتكون من مجموع عناصرها كالديكور والأزياء و المناظر وكل عناصر العرض المسرحي

كلمات مفتاحية: الإضاءة،السينوغرافيا،المسرح،الجمالية،التشكيل .

### Abstract:

Theatrical lighting is one of the most important visual elements to form the integrated image of the theatrical performance in front of the audience, because it has an aesthetic and dramatic presence through the process of focusing, shadows and sculptural forms that stand out as a result, as well as the production of focal points and colored spaces that contribute to creating emotional tension at the recipient and from the sum of its elements such as decoration, costumes, scenery and all the elements of the theatrical performance.

**Keywords:** lighting, scenography, theater, aesthetics, composition

## 1. مقدمة:

تعد الإضاءة المسرحية حديثة العهد إذ ما قورنت بالوسائل البصرية الأخرى للعرض المسرحي، إلا أن لها مكانة راسخة في المسرح اليوم بحيث أصبح استخدامها ينطوي على معانٍ درامية و دلالية وجمالية، لا يمكن للعرض المسرحي أن يستقيم أي كان اتجاه مخرجها إلا بتوظيفها، وتعتبر الإضاءة المسرحية عنصرًا مكملًا لتقنيات العرض المسرحي ويعتني بوجودها الفاعل ويؤثر على نجاح المشهد ويضفي جاذبية خاصة على الصورة المسرحية التي يراها المشاهد ولا تكتسب الإضاءة في العرض المسرحي أهميتها في تعدد مصادرها ومفاتيحها أو من تطور تقنياتها فحسب، بل من التعامل الواعي والمدروس ولعل العين هي المعنية قبل كل شيء ومن البديهي أن الرؤية الواضحة تساعد على عملية التلقي وبالتالي على التواصل مع ما يعرض على خشبة المسرح من ديكور ومناظر وممثلين وحركاتهم وتقلباتهم وأزيائهم... إلخ، فكما نعلم أنه يفعل الضوء تظهر الأشياء جلية وناصعة وانتساءل هنا: هل تقتصر الإضاءة في العرض المسرحي على مجرد إنارة الخشبة ليتابع المتلقي أو المشاهد ما يدور فيها من أحداث؟ أم أنها تعدى هذه الوظيفة إلى تصوير الجو العام للمسرحية وتحديد الفضاء المسرحي والتشكيل السينوغرافي للعرض وتركيز انتباه المتلقي وملامسة وجدانه عن طريق تحديد الزمن ليلاً - نهاراً - صباحاً - فجرًا - مساءً) والمكان (مغلق - مفتوح - مظلم) تام على الخشبة؟ وهل تعدت الإضاءة في العرض المسرحي دورها التقني المعروف في توضيح الصورة البصرية إلى دور درامي وفني وجمالي؟

## 2. مفهوم الضوء واللون في العمل المسرحي:

مما لا شك فيه أن عنصر الضوء واللون لهما دور هام وبارز في تشكيل العمل الفني المرئي والبصري، والمسرح في حد ذاته هو لوحة تشكيلية تنسج خيوطها من كافة العناصر الفنية التي تتكون منها، وإن اللون هو أحد العناصر الذي بطبيعته لا ينفصل عن الضوء فإن من المسلم به أنه انطباع يولده الضوء على العين فيضفي بعدا جديدا في ميدان البصريات والجماليات، إذ ما تم استخدامه بذكاء ومنطقية كجزء من التصميم الضوئي، خاصة إذا ما إستوعب مصمم الإضاءة الحقيقة القائلة بأن اللون هو الجمال والضوء هو روح هذا الجمال، ومن الوظائف المهمة والأساسية للإضاءة فإنها من العناصر المكونة للمكان المسرحي فضلا عن توفيرها الرؤية الواضحة التي يمكن من خلالها تحقيق التأكيد والتركيز وإضفاء الجو النفسي العام، والإيهام ببعض المعطيات المتصلة بالزمان والمكان مثل الطقس والمناخ والوقت وتحقيق المؤثرات الفنية والجمالية، فالضوء يكشف عن الشكل وهو التعريف الأول للشكل، وأن الضوء كعنصر من عناصر التصميم يجب أن يدرس في ثلاثة طرق مختلفة، الأولى بوصفه ضوءا حقيقيا يكشف عن الشكل، والثانية ضوء له تصميمه الخاص، والثالثة ضوء مؤثر في الأشكال.<sup>1</sup>

ولأن الضوء في الفهم الفيزيائي جسيمات دقيقة للغاية، فهو إذن كتلة مكانية تسهم في إنشاء التكوين المكاني فيزيائيا وجماليا وتسهم حركته مثل حركة الكتل البنائية في خلق إيقاع المكان وحركته وتناغمه، ومثلما يسهم توزيع الكتل المكانية في المساحة في إضفاء الإحساس بالمسافات والأحجام والارتفاعات والعمق يسهم الضوء هو الآخر بتحقيق هذا الإحساس من خلال تنويع المساقط الضوئية، شدة الضوء واللون المناسب، فيمكن للضوء أن يضع مناطق المكان على مستويات متباينة من الوضوح والعتمة فيخلق بذلك إيقاعا

بالمسافات والعمق والارتفاع، كذلك يمكنه خلق أبعاد مكانية متباينة وإحساس بالحركة من خلال التدرج من العتمة إلى الضوء.<sup>2</sup>

كما لا يمكننا إدراك اللون دون وجود الضوء، على الرغم من وجود اللون في الطبيعة بوصفه صبغات طبيعية، إلا أنه لا يمكن لنا الإحساس بتلك الصبغات دون ضوء ينقلها إلينا، فللون علاقة بإدراكنا للمكان لأنه يقوم بتحويل الشكل ويعمل كمحفز قوي يستطيع أن يوحي بتغير في بعد الشكل أو يعكس اتجاه الخط أو يغير المسافات بين الأشكال ويولد الحركة البصرية.<sup>3</sup>

- إن العلاقة بين الألوان والإضاءة هي علاقة وطيدة، إذ يرتبط أحدهما بالأخر ارتباطاً وثيقاً، بحيث تضيف للعرض المسرحي إحياءات رمزية قوية تساعد المشاهد على فك رموز العر=1جدض في تحديد الزمان والمكان، علماً بأن أي لون على خشبة المسرح يراد منه طرح فكرة معينة، فاللون يعبر عن سجايا وخصائص نفسية وتختلف دلالة ومعنى اللون من بيئة إلى أخرى ومن إنسان إلى آخر.

### 3. مهام وواجبات مصمم الإضاءة المسرحية:

يرى الباحث باتريس بافيس Patrise Parise أن عمل مصمم الإضاءة لا يقتصر أساساً على إضاءة فضاء مظلم، بل يتخطى هذه الوظيفة قصد الإبداع، لأن رؤية المكلف بالإضاءة من المهام الكبرى، فهو يقوم بتنفيذ أفكار وأحلام المخرج وفلسفة ومصممي الديكور و الملابس، لأن كل من هذه الأطراف له موضوعه وفلسفته التي يجب إبرازها من خلال العمل المسرحي.<sup>4</sup>

إن استعانة المخرج لمصمم الإضاءة ضمن عمله يعد مرحلة مهمة في الإخراج المسرحي، فالإضاءة هي رؤية إخراجية مستقلة ومنتمة في نفس الوقت لروح العرض، فمصمم الإضاءة هو أحد العناصر المهمة في العملية المسرحية، فهو مسؤول بالدرجة

الأولى عن وضع التصميم المناسب للإضاءة اللازمة للعرض، فعندما يشرع المصمم في تخطيط الإضاءة اللازمة لعمل فني، فإن ذلك معناه أنه سيدخل في علاقات متنوعة مع القائمين بتنفيذ هذا العمل لكل علاقة منها سماتها المميزة بل وتحتاج إلى أسلوب خاص للتعامل ومن بين المهام التي يجب عليه تحقيقها عند القيام بتصميم إضاءة أي عرض مسرحي هي:

**1.3** قراءة النص المسرحي أولاً ثم التواصل مع المخرج ومصممي المناظر والديكور والأزياء والماكياج، فمن خلال هذه اللقاءات تتحدد نوعية وطرز المسرحية من ناحية الإنتاج ثم يجب عليه أن يتابع حضور كل التدريبات ومن خلالها يمكنه تحديد الفكرة العامة للإضاءة اللازمة للعرض المطلوب وما يتطلب ذلك من أجهزة وألوان ... إلخ<sup>5</sup>

**2-2-** يناقش المخرج على كل التفاصيل المتعلقة بالمؤثرات الضوئية مثل الأمكنة المناسبة لوضع الكاشفات والألوان الضوئية المناسبة للعرض، فيقوم بتحديد أسلوب الإضاءة ونوعيتها والكمية المناسبة والألوان وكيفية توزيعها على الخشبة وتجانسها مع الديكور والتمثيل، فيقدم مخطط للمخرج ويرسل أيضاً قائمة الأجهزة والخامات لمدير المسرح حتى يعدها على المواقع المحددة لها حسب الرسم التفصيلي المرفق سواء كانت هذه الأجهزة موجودة فعلاً بالمسرح، أم ستم استعارتها من مكان آخر.<sup>6</sup>

**2.3** يقوم مصمم الإضاءة بالتواصل مع عامل الكهرباء المختص المقيم بالمسرح حتى يعد كل ما يلزم التصميم من أجهزة ومخفضات ووصلات.<sup>7</sup>

**3.3** من واجبه أيضاً أن يشرف بنفسه على تثبيت الأجهزة في أماكنها الصحيحة وأن يقوم بالتثبيت الكهربائي لكي يتأكد من أن كل جهاز في مكانه المناسب حتى يتقاضي الكثير من الوقت والتكلفة والمخاطر.<sup>8</sup>

**4.3** يحدد المصمم مناطق التمثيل ويرتب أهميتها على المسقط الأفقي المرسوم، حتى تتفق اتجاهات الكشافات مع أهمية هذه المناطق، كما يمكن له معرفة أماكن ونوعية المنابع الضوئية المستخدمة كالإكسسوار في المسرحية والأزياء ليضعها في حساباته عند وضع الخطة الضوئية.

وهكذا وبإيجاز نكون قد تعرفنا على مصمم الإضاءة وعلى أهم إنجازاته ودوره المهم في تحقيق الصورة المرئية الواضحة للمشاهد فهو لا يستعمل الإضاءة كوسيلة لتحقيق الرؤية للعين المشاهدة أو إضاءة شيء موجود فوق الخشبة، بل عمله أهم من ذلك فالمرحج المسرحي لا يمكنه أن يضع صورته المسرحية إلا بجانب هذا الفنان.

#### **4. خصائص الإضاءة المسرحية:**

تلعب الإضاءة دورا هاما وحيويا في مجال العمل المسرحي وذلك من خلال أربع خواص هي: القيمة - النوعية - الاتجاه - الدرجة.

#### **1.4 القيمة:**

تتمثل في المستوى العام لإضاءة المشهد الدرامي ودرجة سطوع الضوء وتملك

درجات لا تحصى بين السطوع والعتمة التي تمارس، بدورها اثارا لا تحصى من الأحاسيس داخل المشاهد، لأن المعروف بأن المشهد القائم في ألوانه والعتم في إضاءته، الزاخر بشخصيات تتحرك كالأشباح من شأنه إثارة أحاسيس الخوف أو الرعب أو القلق أو الغموض أو الراهبة ... إلخ، في حين مثلا المشهد المشرق بإضاءة ساطعة على ألوان براقه وشخصيات مرحة من شأنه إثارة أحاسيس التفاؤل والبهجة والإنشراح في المشاهد.<sup>9</sup>

#### **2.4 النوعية الضوئية:**

تتمثل في المستوى العام لإضاءة المشهد، ففي الضوء الخافت والظل الكثيف يصعب على المتفرج أن يفسر تفاصيل الشكل الذي يراه أو يلمح التعبيرات الدقيقة على وجوه الممثلين وكذلك الأضواء الرأسية والظلال الناتجة عنها لا تقوم بمهمة التوضيح أفضل منها، ومن ناحية أخرى فإن الضوء الحاد أكثر من اللازم قد يتعب الأبصار، فتعجز عن رصد هذه التفاصيل الدقيقة نتيجة لعدم تدره لراحة العين ولذلك فإن الوسط الذهبي للرؤية المثالية يقع في نقطة ما بين الظل والنور، كل هذا يتوقف على حس مصمم الإضاءة ومهاراته وخبرته في توفير الرؤية الكاملة.<sup>10</sup>

### 3.4 الاتجاه:

يتمثل في تسليط الضوء على هدف معين فيضبط زاوية الإضاءة وأثناء تصميم المنظر المسرحي فإن زاوية الضوء التي تسلط على الممثلين ومكونات الخشبة تأخذ قيمة متغيرة ومتحركة وخاضعة لمنظور المصمم، لكن العبرة في النهاية، بمدى ملائمة زاوية الإضاءة للمشهد بصفة عامة وللحظة الراهنة بصفة خاصة، فإذا تخيلنا مثلا مشهدا يرتفع عنه الستار ليشف عن شخصيتين جالستين على مائدة صغيرة بالقرب من منتصف المنصة في حين سلط عليهما الضوء عموديا من مصدر خفي أعلى المنصة وقد إرتديا عباءتين ثقيلتين وأخفيا رأسيهما، بحيث أصبح من المتعذر تفسير تعبيرات وجهيهما هنا تتكلم زاوية الإضاءة ومعها التصميم لتقول لنا، فور رفع الستار أن هذين الرجلين اجتمعا لتدبير مؤامرة بالليل أو للتخطيط لأي مشروع شرير، فليست هناك أية ملامح تشير البهجة أو الدعاية أو العتمة ولذلك فإن المتفرج أو المشاهد يستعد نفسيا لنوعية الأحداث التي سوف تقع.<sup>11</sup>

#### 4.4 الدرجة:

تجدد تركيز الضوء على بؤرة الاهتمام والتي تتفاعل بصفة مستمرة مع التحولات والتغيرات التي تتراوح بين مناطق الضوء والعممة، خاصة وأنه ليس هناك في النص المسرحي ما يجبره على الإضاءة المبهرة أطول من اللازم، فهو يملك من حرية التغيير والتدرج الضوئي درجات لا تحصى بين بؤرة الاهتمام والعناصر الأخرى التي لا تثير الاهتمام نفسه في التكوين المسرحي وهي درجات تمكنه من تنظيم الرؤية عند المتفرج وعدم إجهاده على الرؤية، وفي إطار التكوين المسرحي لا بد من ربط أشد اللحظات درامية في المشهد بالتركيز الضوئي المناسب لها وكذلك التدرج الذي ينتقل في نعومة لا تعجل المتفرج يشعر بأن هناك ضوءا اشتد أو ضعف، تحرك أو ثبت، أما اللون فإنه من أشد الوسائل التعبيرية، تأثيرا في المتفرج ولذلك يستخدمه المصمم في تشكيل الاستجابة الانفعالية عند الجمهور.

#### 5. أثر الإضاءة المسرحية على العناصر السينوغرافية للعرض المسرحي:

##### 1.5 أثر الإضاءة على الماكياج:

في علاقة الإضاءة والماكياج لا توجد أية تعليمات محددة، فمثلا الماكياج الذي يلائم شخصا ما، تمام الملائمة قد لا يصلح لشخص آخر ويجب عند عمل الماكياج مراعاة ظروف الإضاءة ووضعها في الحسبان فإذا كانت الإضاءة ستتغير من منظر إلى آخر تغيرا ملحوظا، فوجب تغيير الماكياج تبعا لها.

- إن المواد والأصباغ التي يتكون منها الماكياج هي مواد دهنية وتتأثر هذه الأصباغ كالعادة بالأشعة الضوئية الملونة وقد تتسبب هذه الأشعة في إفساد جمال وتناسق الماكياج على الوجه أحيانا إن الماكياج مدين للإضاءة بفضل كبير، إذ لو لا الأشعة الضوئية لما أمكن للعين المجردة التقاط كافة التفاصيل، أو حتى رؤية ملامح الوجه، إن الإضاءة في حد

ذاتها كالمصيدة تماما، يقع فيها قليل الخبرة والتجربة، فمثلا لا فرق في ذلك بين الإضاءة الملونة أو البيضاء لذا يجب أن يراعي قبل التخطيط لأي إضاءة مسرحية ما، مدى تأثير لون الإضاءة على الماكياج، فتميل الإضاءة إلى تبييض لون الوجه وهذا يعني أن أغلب الناس يجب أن يلونوا عيونهم وحواجبهم ويصبغوا خدودهم باللون الأحمر، ولو كانوا يريدون الظهور فوق المسرح، بمظاهرهم التي هم عليها في الحياة العادية، وهذا لا يشمل ذوي الشعر الأسود والبشرة السمراء، أو المتوردة الذين ليسوا في حاجة إلى الماكياج.<sup>12</sup>

### 2.5 اتجاه الضوء:

قلما تعكس الأضواء المسرحية على الممثل طلالا طبيعية، وهذا يجعل من الضروري تقليد الظلال في المنطقة بين الحاجب والجفن العلوي وفي المنطقة السفلى للأنف والذقن.

### 3.5 لون الضوء:

إذا طليت قطعة من الورق المقوس بألوان الطيف المختلفة وهي (الأحمر - البنفسجي - الأزرق - الأصفر - الأخضر - النيلي - البرتقالي)، ثم تسلط عليها ضوءا مثل الأصفر و الأحمر أو الأحمر نلاحظ ظاهرتين:

تتصف الألوان ببعض خواص الضوء المسلط عليها، فإذا استعمل الضوء الأخضر فإن الأصفر والأزرق تشوبها خضرة، أما الأحمر فهو مكمل للأخضر، فيقد حمرة، إذن فيحدث ما كان يحدث لو مزجنا ألوان الطيف على الورق بصبغة خضراء وهذه الظاهرة تعمل على تجانس الإشعاعات في الصورة المسرحية، أو تقرب إلى الآخر وهذا هو الضوء

عادة.<sup>13</sup>

كما تبدو الأوضاع المماثلة لصبغة الضوء أزهى مما عليه من حيث الشدة والقيمة والنوعية، أما الأصباغ المقابلة لصبغة الضوء فتبدو قاتمة أو تميل إلى السواد، ففي الضوء الأخضر يبدو الطلاء الأخضر أزهى كثيرا، ويبدو الأحمر أسود تقريبا، بينما تتأثر الأصباغ الأخرى بدرجات متفاوتة بين هذين، وإذا كان الضوء ذا صبغة خفيفة فلا يكون أثره واضحا كثيرا.<sup>14</sup> أما ما يزيد الطين بلة هو أن أغلب أضواء المسرحية غير نقية، أي أنها تتركب من عناصر ألوان لا يمكن ملاحظتها في الضوء نفسه ولكنها تؤثر في الأجسام التي تضيئها، فالإضاءة الزرقاء متبعة بنوع خاص، إذ تحتوي على كثير من اللون الأحمر لدرجة أن وجه الممثل كثيرا ما يبدو النور الأزرق بلون الطماطم الناضجة.<sup>15</sup>

وإذا استعملت الألوان القوية في الإضاءة، فخير طريقة هي قصر الماكياج على اللون الأسود ومختلف أصناف البني، وليس هذا التحديد خطير كما يبدو، فما دامت الإضاءة تمدنا بالألوان، فلا ضير علينا في التعاطي عن تلك الألوان في الماكياج.

#### 4.5 تقنية خداع الإضاءة والماكياج:

يمكن الاستعانة بتغييرات الألوان لتحويل رجل أبيض إلى زنجي أسود أو العكس، ويتطلب الأمر، الدقة في اختيار ألوان الماكياج للمشاهد المطلوب واستعمال ضوء أحمر؟، أو أخضر، فعند الطلاء على اليدين والوجه بلون أحمر وتسلط شعاع ضوئي أحمر، فإن مظهرها تحت هذا الضوء يبدو عاديا، أو كأى شيء تحت شعاع أحمر، بل يوحي بعدم وجود ماكياج ولكن ما الذي يحدث عند استبدال الشعاع الأحمر السابق بأخر أخضر، إذن وضع الماكياج بصورة مراعاة الدقة في اختيار المرشحات اللونية وأفضل هذه المرشحات اللونية هو الأحمر والأخضر بقيت نقطة مكملة لهذا المؤثر وهي تغيير الملابس في كلتا الحالتين فلو أن الرجل الأبيض يرتدي لباسا مزخرفا بخطوط حمراء باهتة وسلط عليه شعاع

أحمر، فسوف تظهر الخطوط واضحة، أما اذ تغير الشعاع إلى أخضر، فإن الخطوط تظهر وكأنها ذات لون بني غامق، كما تتأثر ربطة العنق بنفس هذه التغيرات.<sup>16</sup>

## 6. أثر الإضاءة المسرحية على الأزياء أو الملابس:

تعد الملابس أو الأزياء من أهم العناصر البصرية التي توضح وتبلور العلاقات بين الشخصيات وكذلك التطورات التي تمر بها، فهي تحدد الطبقة والثقافة والبيئة التي تنتمي إليها الشخصية المسرحية، وعمل مصمم الإضاءة هو إبراز الملابس وألوانها ونوعية قماشها للمشاهد أو المتفرج على خشبة المسرح، فعليه ان يكون خبيراً ذو ثقافة ودراية بالألوان وخصوصيتها ودرجاتها حينما تختلط ببعضها البعض، فمثلاً إذا ألبس مصمم الأزياء لباساً أخضر اللون ووضعت تحته إضاءة مختلفة لوجدناه يختلف بحسب لون الضوء الساقط عليه. يجب على كل من مصمم الإضاءة ومصمم الأزياء والمخرج أن يتفقوا على ألوان الملابس وإلا ستحدث فوضى وعشوائية في الألوان وقد تغيرها إلى تغير مفهوم النص والرؤية الإخراجية ككل.

وعلى إثر اكتشاف "صامو يلوڤ" للتغيرات التي تصاحب الألوان زاد الاهتمام

والبحت في إمكان خلق تغيرات جوهريّة في مظهر الأشخاص والمناظر تحت الأشعة الملونة وفعلاً أثمرت الجهود ف اكتشف طرق مذهشة، كإظهار فتاة ترتدي "مايوه بحر" وكأنها شبه

عارية وكان ذلك بتسليط أشعة ضوئية ذات لون معين، أو تحويل رجل أبيض إلى رجل

أسود، أو تغيير الملابس أو إخفائها كلياً.<sup>17</sup>

وللحصول على هذه التغيرات يحتاج مصمم الإضاءة إلى الدقة في اختيار الألوان، فمثلاً عند إسقاط شعاع ضوئي أحمر، على فستان أزرق، فإن لون الفستان سيبدو أسوداً قاتماً، أما عند استبدال الشعاع الأحمر بأخر أزرق، أو يحتوي على عنصر الأزرق، فمن الطبيعي جداً

أن الفستان سيبدو بلونه الطبيعي، دون تغير في مظهره ولكن الأمر سيختلف عندما يكون الفستان الأزرق ذا نقوش سوداء، لأن هذه النقوش ستختفي تماما تحت الضوء الأحمر، لأن الثوب سيبدو وكأنه وحدة لونية واحدة سوداء، أما إذا تغير الضوء فإن هذه الرسوم ستبدو واضحة على الأرضية الزرقاء ولكن ما الذي يحدث لو أن الفستان كان أسود اللون وفيه بقع زرقاء اللون، عليها نقوش حمراء؟ فحتما يبدو الرداء تحت الشعاع الأحمر والأزرق المنفرد كالآتي:

1- البقع الزرقاء ستبدو سوداء تماما وتمتص النقوش الحمراء وتعكسها وتبدو واضحة للعين على أرضية سوداء.

2- البقع الزرقاء ستمتص اللون الأزرق وتعكسه فيبدو زاهيا للعين.

وهكذا تبدو التغيرات اللونية تحت الأشعة الملونة واضحة ومحسوسة، أما في حالة الألوان الثانوية كالأصفر والبنفسجي، فإن هذه الألوان تتحول إلى سواد، بشرط أن يخل الشعاع الضوئي الساقط عليها من مكوناتها اللونية، إن اللون البنفسجي الداكن أو اللون الأحمر الوردي يتحولان إلى لون أسود تحت ضوء أخضر، لأن اللون الثانوي والباهتة تعطي بوجه عام تغيرات واضحة المعالم عند رؤيتها تحت ضوء مختلف الألوان، لذا فإن المنفردة وكظليل أحدهما أخضر والآخر أزرق تحت شعاع لونه أزرق الطاووس، وبهذه الطريقة يمكن الحصول على نتائج ممتازة مع الرجوع إلى جدول وليمز كلما استدعت الحاجة إلى ذلك.

7. أثر الإضاءة المسرحية على الديكور:

يقول (شارل دولان) 1969-1980 "إن الإضاءة هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع

أن تؤثر في خيال المتفرج دون أن يشرذ ذهنه، فللضوء سلطان يشبه سلطان الموسيقى،

فيضرب حواس أخرى، لكنه يفعل فعل الموسيقى، الضوء عنصر حي إنه أحد وسائل الخيال، أما الديكور شيء ميت".<sup>18</sup>

- إن أول ما يقوم به مصمم الإضاءة هو رؤية الديكور ومكوناته و ما هي المواد المستعملة لصنعه، كما عليه الإطلاع على المكان أو الفضاء الذي سيوضع فيه ومن البديهي أن هناك مجموعة من الملاحظات سيقدمها المخرج لكل من مصمم الديكور ومصمم الإضاءة حول المناظر للعرض، لذا يسعى الكثير من مصممي الديكور إلى العمل مع مصممي الإضاءة حتى لا يقعوا في خلط هرمونيا الألوان وأحيانا يكون عملها متكاملًا ليقع التجانس والتناسق بين قطع الديكور والإضاءة لمحاكاة وترجمة رؤية المخرج إلى صور مشهدية، كما يستعين مصمم الإضاءة بالضوء والظلام لتفريق وتقسيم المسرحية إلى مشاهد متعددة، ويسمح لمصمم الديكور بتبديل أجزاء الديكور في لحظات سريعة لتغيير المشهد ككل، وفي الكثير من الأحيان تساعد الإضاءة على إخفاء عيون المناظر المرسومة بغير إتقان.

- إن الإمكانيات والأبحاث العلمية التي تمكنت في إعداد مهمات إلكترونية صالحة للاستخدام في الأغراض المسرحية، قد أسهمت بشكل مباشر في خلق وسيط ضوئي متعدد الأغراض، فلم تتوقف الإضاءة المسرحية لمجرد إضاءة المنظر المرسوم أو المصبوغ ذي الأبعاد الثلاثة لخلق الأبعاد المادية للحدث المسرحي وتأكيدا.

بل أصبح الضوء في ذاته يقوم بهذه المهمة ومن ثم أصبح وسيطا مهما جدا وكان

لتلك الأبحاث أكبر الأثر في تطور استخدام وسائل التقنيات المتعددة في إنتاج الأعمال الفنية وتشمل عملية الإضاءة المسرحية باعتبارها وسيطا تقليدي في خلق المناخ التشكيلي كما تشمل ما يعرف بالإسقاط الضوئي.<sup>19</sup>

\* إن التطور التكنولوجي والبحث العلمي، جعل ممن الإضاءة المسرحية سلطانا على العرض المسرحي فكل العناصر السينوغرافية تسير أو تتحرك تحت سلطتها وقوتها فالديكور أيضا يدين للإضاءة، فالإضاءة تؤدي تجسيم الديكور وفقا لشدة النور النسبية على هذا الجزء أو ذاك وتسمح بأن تربط بشكل وثيق هذا القسم من الديكور بالأهمية السيكولوجية للعمل الذي يجري في هذا القسم، وبهذا تساعد على ترجمة العمل والسيكودراما المضاءة بقوة مسرحية (فيدرا) استطاعت أن تستحضر دور الألوهية الشمسية في نفسية البتلة وليس سماء اليونان فقط وقد أصبح الجمهور حساسا بمفعول هذه التقنية.

ولهذا اعتبر المخرج المسرحي " أدولف أبيا - A. Appia " بأن الإضاءة يمكن أن تكون بديلا عن الديكور فأفرغ الخشبة منه ومن الأكسسوار وأشار إلى قيمة الضوء في كتابه (إخراج الدراما الفاغنيرية 1895)، بأن الضوء يعطي قيمة تشكيلية كبيرة للمثل والمكان لأنه يمتاز بمرونة عجيبة ويشتمل كافة درجات الوضوح، وجميع الألوان المحتملة وذلك بإستعمال اللوحة المنقوبة التي تتحكم في الأحزمة الضوئية هذا إلى جانب إمكانية خلق الظل ورفض الرفض للإضاءة العامرة لأنها تعطي إضاءة عامة وتسطح الأشياء لخلوها من الظلال وهي بهذا لا تحرك المشاعر ولا تمس وجدان المشاهد، إلى جانب أن الإضاءة تنتشر اهتزازاتها وموجاتها في الفضاء شأنها شأن الموسيقى وبموجبها نملك الطاقة المعبرة عن الفضاء، إذا كان هذا الأخير في خدمة الممثل.<sup>20</sup>

نستنتج إذن بأن المسرح في البداية هو فضاء فارغ يخل من أي علامة باستثناء الممثل وما أن نضع عليه قطعة ذات عرض مسرحي مهما كان شكلها ولونها ممثلا وتتحول القطعة الموضوعية إلى علامة تدل على شيء ما، وتكتسب هذه العلامة بعدا إيحائيا أكثر غنى، حين توجه إليها الإضاءة فتعطيها قيمتها وأهميتها ودلالاتها الدرامية والجمالية.

## 8. خاتمة:

إن الإضاءة في الميدان المسرحي دور هام، إذ تعتبر من الأساسيات في تشكيل الصورة البصرية العامة للعرض،- فهي أحد الوسائط السينوغرافية المهمة التي يعتمد عليها المخرج في تجسيد رؤيته الفنية ومن بين أهم النتائج التي توصلنا إليها حول موضوع الإضاءة المسرحية هي:

1- أن علاقة الضوء واللون علاقة ضرورية، إذ لا يفصل أحدهما عن الآخر، فالضوء هو بمثابة الروح بالنسبة للون فهو يحمل بين طياته الرؤية التفسيرية للعمل المسرحي وبواسطته يتعدى الضوء وظيفته التقية إلى وظيفة دلالية، درامية وجمالية ترتاح لها عين المشاهد.

2- إن استعانة المخرج المسرحي بمصمم الإضاءة ضمن عمله يعد من أهم دروب العمل الإخراجي، فالإضاءة هي رؤية إخراجية فنية مستقلة ومنتمية في نفس الوقت لروح العرض، فمصمم الإضاءة هو أيضا فنان له رؤيته وبصمته الخاصة به، فعمله لا يقتصر على إضاءة فضاء مظلم بل يتخطى هذا قصد الإبداع والتفنن وحضوره مهم، فيجب عليه حضور جميع التدريبات و المناقشات مع المخرج وكل الطقم الفنية الأخرى المشاركة في قيام العرض المسرحي، كما يجد ربه أن يكون بارعا ذو بدهاء حتى يستطيع التلاعب بالضوء ويحوّله من لحظة إلى أخرى معاكسة لها في الدلالة.

- أما عن أثرها في العرض المسرحي وعلى وسائل العرض السينوغرافية فإن أثرها بارز وواضح، فكل وسائل العرض تدين للإضاءة بدءا من الممثلين، فلولا الإضاءة لما أمكننا مشاهدة الممثل وأداءه وحركاته ولباسه ولون لباسه وماكياجه وإيماءته فوق الخشبة، وبفضل الإضاءة أيضا يمكننا مشاهدة الديكور والمناظر ومعرفة زمن ومكان الأحداث، فالإضاءة حولت الركح المسرحي إلى فضاء مليء بالسر و الخيال والإبهار حيث يستطيع الضوء

التركيز على الجوانب المهمة في العرض المسرحي سواء من الناحية الفنية أو التقنية، كما تستطيع أيضا من خلال تعدد ألوانها وقوتها وخافتها توضيح أمزجة الشخصيات وحالاتهم النفسية، كما جنببت المخرج المسرحي استعمال الإشارات اللفظية لما تحمله من دلالات، فهي تهيب الجو النفسي للمتلقى.

## 9. قائمة المراجع::

- 1 - Oren Parler, Harvey.k.Smith, Scene Desing and Stage Light-ing,Holt, Rinerhart and Winston, New yourk p 54.
- 2 - كريم رشيد، جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر، الطبعة الأولى 2013، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع، ص 165.
- 3 - كريم رشيد، المرجع نفسه، ص 166.
- 4 - P.Pavis, Dictionnaire du theatre-Edition-Sociale, Paris, 1980- p111.
- 5 - Ibid; p 112.
- 6 - Francois-Eric Valentin-Liniere Pour Le Spectacle Edition Revisse Librairie Theatrale-Paris,1994, p 29.30.
- 7- Ibid; p 29.30.
- 8- Ibid; p 29.30.
- 9 - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ملتقى الإسكندرية، ط1، 2001، ص 130.
- 10 - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، نفس المرجع السابق، ص 131.
- 11 - نديم معلا محمد، في المسرح في العرض المسرحي، مركز الإسكندرية للكتاب، 2000، ص 36.
- 12 - جوفاني أسجرو، العمارة و السينوغرافيا في إيطاليا، دراسة لإبداعات أنطونيو فالنتي، ترجمة: أمل كمال عبد الحافظ، مرك اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مراجعة سعد أردش، ص 30.
- 13 - هنيح نيلمز، الإخراج المسرحي، ترجمة: أمين سلامة، ملترم للنشر مكتبة الأنجلو المصري، القاهرة، 1961، ص 68.
- 14 - نفس المرجع السابق، ص 68

- 15 - المرجع نفسه، ص 69.
- 16 - فيليب فان تنغيم، تقنية المسرح، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات، عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 106.
- 17 - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، مرجع سابق، ص 136.
- 18 - مرجع سابق، ص 110.
- 19- Francois Eric Vajeutin-Lumiere Pour le Spectacle, 156.
- 20 - فليب فان تنغيم، تقنية المسرح، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ص 106.